في الفترة الأخيرة، كان الوضع الجماهيري داخل الأرض المحتلة، يعاني خللاً، بمعنى أنه يعيش حالات صعود وهبوط، فيما العمل العسكري يحتل واجهة الأحداث.

لكن ما يحدث، الآن، هو النقيض تقريباً. فالمد الجماهيري، الآن، يتجاوز الفعالية العسكرية التي تأتي مقصرة عنه. لذلك، وحتى تستقيم الأمور بانتظام، لابد من أن يتوازن العمل السياسي الجماهيري مع فعالية عسكرية مناسبة. لأن الفعالية العسكرية تلعب دوراً في تعزيز عملية التعبئة والتخطيط والتفاف الجماهير حول الثورة.

كذلك فإن العمل العسكري، ومهما كان عالي الوتيرة وفي غياب امتداد جماهيري يلتقط نتائجه السياسية ويحولها إلى معركة مفتوحة متصلة مع العدو، يصبح عملاً مغامراً يفضي إلى النتائج التي أشير إليها، أي عملاً عسكرياً على مستوى بنية التنظيم البشرية، تعقبه حملة واسعة من الاعتقالات، ومن زج عشرات الكوادر والأعضاء في السجون.

لاشك أن مستوى البناء التنظيمي، الآن، بالنسبة للمنظمات هو أفضل من الوضع السابق، لكنه ينبغي أن يتوازن مع فعالية سياسية جماهيرية مقابلة.

ماجد أبو شرار: أوافق الأخ أبو علي مصطفى، على أن العمل العسكري لم يعد يواكب العمل السياسي بشكل ملحوظ، كما أوافق على بعض الملاحظات التي وردت في ورقة العمل، خصوصاً فيما يتعلق بغياب بعض التنظيمات الفلسطينية عن العمل العسكري داخل الأرض المحتلة. الواقع أن هناك تنظيمات فلسطينية معروفة منذ سنوات طويلة، ليس من همومها ممارسة العمل السياسي والعسكري داخل الأرض المحتلة.

إن مسألة انشغال بعض التنظيمات في العمل السياسي، ودعني أقول العمل الدعاوي، على حساب العمل العسكري، هي ظاهرة مرضية قائمة منذ انطلق الكفاح المسلح الفلسطيني. لا شك أن تجربتنا كبرت على صعيد العمل داخل الأرض المحتلة، وخصوصاً على الصعيد العسكري. ولكن بالمقابل فإن تجربة العدو كبرت بدورها على صعيد استنباط المزيد من الوسائل لمقاومة العمل العسكري السري للمقاومة الفلسطينية.

هناك نوعان من العمل العسكري داخل الأرض المحتلة: العمل العسكري العلني (دورية تصعد إلى الجبل بمعرفة أهل المنطقة). والعمل العسكري السري. إن تجربة العمل العسكري المعلن، إضافةً إلى انها تؤذي العدو فهي أيضاً تلعب دوراً في التعبئة السياسية اليومية للجماهير. أما الوجه الآخر للعمل العسكري، فهو العمل السري الذي تقوم به خلايا سرية تعيش حياة عادية وطبيعية داخل الأرض المحتلة. ولدى العدو أجهزة مخابرات نشطة جداً في مجال تقصي آثار أية مجموعة تقوم بأية عملية بغية اعتقالها. وهذه معركة مفتوحة على الجانبين. نقطة أخرى لابد من أن نشير إليها؛ وهي أنه أصبح لدينا تطور في الصناعة العسكرية السرية، أي في صناعة المواد المتفجرة وفي اعدادها للتفجير.

إن العمل العسكري هو من أكثر الوسائل تعبئة لطاقات الجماهير. لهذا، لابد من أن نلتفت إلى هذه النقطة بالتحديد، فإذا كنا قد تمكنا، على صعيد العمل الوحدوي، من